

قراءة في علائقية<sup>(1)</sup> النص القرآني  
سورة القمر \_ نموذجاً  
أ.د. محمد طول . جامعة تلمسان

سيكون مقالي هذا المعنون ب: "قراءة في علائقية النص القرآني" على شكل عمل تطبيقي , أحاول فيه الاقتراب من النص القرآني , و التعرف على ما يسود بين وحداته من علائق تنتظمها في بنية عامة تسمى " السورة" .

و لم أنتخب لهذه القراءة منهجاً محدداً أخضع له النص , لأنني على يقين بأنّ النص القرآني عظيم , و عاقل وراشد , يجنح للحوار مع المناهج فيغني و يغتني , و لكنّه يرفض الوصاية المنهجية , و الكل يعلم بأن وراء كلّ منهج تكمن مدرسة فكرية معينة<sup>(2)</sup> . وانطلاقاً من هذا المبدأ , ارتأيت أن يكون لقائي مع هذا النص لقاءً تحاور و مساءلة . فعملت تحقيقاً لذلك على التجرد من كلّ ما يثير الحساسية من الفكر المسبق الذي نبتت قواعده في تربة مخالفة لتربة النص القرآني .

و لكن هذا لا ينفي من وجود أرضية مشتركة تلتقي عندها جل النصوص ذات الطابع الأدبي . من ذلك مثلاً ظاهرة الجمال<sup>(3)</sup> في النص التي يعيدها أغلب الفلاسفة والنقاد قديماً و حديثاً \_ إلى الانسجام و التناسق و النظام .

فأرسطو مثلاً يقول : "الكائن أو الشيء المكوّن من أشياء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام و تتخذ أبعاداً ليست تعسفية , ذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق و العظمة"<sup>(4)</sup> .

و يعضده في قوله هذا " أوغسطين"؛ حيث يرى بأن الأشياء لا تكون جميلة إلا إذا تشابهت أجزاؤها و انتظمها انسجام<sup>(5)</sup>.

ويقول الجاحظ أيضا في معرض حديثه عن الشعر: " أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء , سهل المخارج , كأنه قد أفرغ إفراغا واحدا أو سبك سبكا "<sup>(6)</sup> .

ولا يبتعد " ابن طباطبا " كثيرا على هذا الرأي , حين يقول : " وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما , يتسق أوله مع آخره ... حتى تخرج القصيدة و كأنها مفرغة إفراغا "<sup>(7)</sup> .  
ويدي " عز الدين إسماعيل " بدلوه في هذا فيقول : " الصورة الجميلة بنية حية تشبك أجزاؤها في علاقات فيما بينها , و هي في مجموعها تكون تلك الوحدة التي هي في الواقع نتيجة لتلك العلاقات " <sup>(8)</sup>.

وهكذا تتفق هذه الآراء كلها على أن الجمال في الأشياء و في الفنون إنما يعود إلى ما يقع بين عناصرها من تآلف و تناسق و انسجام و تناسب <sup>(9)</sup> . و بها تقاس مراتب البراعة ودرجة الذوق في تلك الإبداعات و الفنون , فيفضل شيء على شيء , و ترجح قطعة فنية على أخرى .

و إن هذه الآراء و هذه التصورات يقول بها أيضا دارسو الأدب القرآني , فكثير منهم يرجع الإعجاز في القرآن إلى التناسب بين آياته و سوره.

فهذا البقاعي مثلا ( ت 885هـ ) في كتابه: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" <sup>(10)</sup> يصطنع مصطلح " التناسب " للتعبير عن العلائق بين الآيات والسور, وللتنبية على أن العلائق بين عالم السورة علائق جوهريّة كما في دنيا الناس علائق دم يجري في الأوصال و العروق , و يشكل كثيرا من سماتهم الداخلية و الخارجية . بل إن التناسب كائن بين السور كذلك كما في مناسبة أول سورة القمر لآخر ما قبلها من سورة النجم "الذي هو أعم من القمر

وغيره بتسييره طلوعاً وأفولاً وصعوداً وهبوطاً" (11)، حيث اختتمت سورة النجم بقوله تعالى : (أَزْفَتِ الْآزْفَةَ) [النجم: 57] ، وأعاد ذلك مع الدليل ، حين قال : " اقتربت الساعة وانشق القمر " (12) .

و لا يكتفي البقاعي بما يسمّى ربطاً جزئياً و التحاماً موضعياً ، وإنما يتعداه إلى ما هو أعمق و أدق ، حيث يرى أن لكلّ سورة من سور القرآن مبدأ واحدا ، و روحاً يهيمن على كل عنصر من عناصرها . و يعلن في الوقت نفسه على أن إدراك هذا التناسب أمر صعب ، و عطاؤه روحي ، لا يشترّب إليه إلا ذو همة عالية ، و لكنّه أسمى لذة لمن أوتي رحابة أفق و عمق تأمل ، و شفافية بصيرة... (13).

وهذا ما أشار إليه أيضاً الإمام فخر الدين في تفسيره حين قال : " أكثر لطائف القرآن مُودَعَةٌ في الترتيبات والروابط " (14) .

و هكذا تتفق الآراء على أن لطائف الجمال وسماتها في الأشياء تبرز في آية التناسب و الانسجام و الاعتلاق.

و في إطار هذا التصور العام و الشامل لأسس الجمال ، ستندرج هذه القراءة، التي أحاول فيها الاقتراب من شبكة العلاقات التي تنتظم أجزاء النص القرآني في وحدة فنية تسمى "السورة" .

ولقد انتخبت لهذه القراءة " سورة القمر " و هي من السور المكية (15). و بالتحديد من "المفصل" (16)، و تحمل رقم (54) إذا كان العدّ تنازلياً وفق ترتيب المصحف الشريف ، من سورة البقرة إلى سورة الناس .

وسميت هذه السورة بسورة " القمر " لقريئة تتمثل في ذكر معجزة انشقاق القمر (17).

و كما هو معلوم , فإنّ العرب كانت تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب , يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه... وكانوا يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها , و على ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز<sup>(18)</sup>. " وَالشَّيْءُ يَشْتَهَرُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَعَلَيْهِ جَرَتْ أَسْمَاءُ السُّورِ " (19) . ويرى البقاعي " أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها ، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل مافيه ، وذلك الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة والسلام عند العرض على الملائكة ... " (20).

وإلى مثل هذا كانت أيضاً إشارات النقاد المهتمين بعلم النص حين يقولون: إن " العنوان علامة (21) / نص مضغوط، تجتمع عنده كل الجينات التي تحمل خصائص النص (22)، وقراءة المتن يعين على تقريب العنوان ، لأن الإشارات والأفكار التي يتضمنها النص هي لون من العنوان . ذلك أن العنوان ، زيادة على ترشيحه لعدد من الدلالات في منطوقه ، يوحي بعدد آخر من مقاصده في ظلال كلماته وتراكيبه . فالعنوان محور ارتكاز بنائية النص الفكرية والجمالية تسند إليه أفكار النص ومحاوره الموزعة داخل المتن ، فهو مسند إليه والخطاب النصي مسند .

وإن كانت دلالة العنوان لا تتعزز إلا بقراءة النص ؛ أي أن معنى العنوان لا ينكشف إلا بالقراءة التفكيكية التأويلية لإيجاد عرى التواصل بين المتن وعنوانه ، ذلك أن للعنوان /العلامة بعدا ظاهرا وبعدا آخر متواريا في ثنايا العلامة ،وبين هذين البعدين يتجلى إيقاع المعنى (23) ، والتأويل هو المنهج الذي يعتمد عليه في إنتاج الدلالة . والعنوان عند البعض مقدّمة وواجهة ( vitrine ) تلفت الانتباه وتوقف المتلقي وتدعوه لارتداد الدّاخل / النَّصّ<sup>24</sup> . أو هو مرآة تتيح للمتلقّي اختراق النص ، أو مفتاح يسمح له بالولوج إلى ما بعد الباب<sup>25</sup> .

وإن اختيارنا هذه السورة كنص تطبيقي لهذه القراءة مرده إلى ما تتميز به من خفاء لملاحع  
العلائق و دقتها بين العناصر المكونة لهيكلها . و ليس من شك في أن العدول عن التصريح  
أحياناً و الجنوح نحو الخفاء و التستر يحقق متعة البحث و متعة الاكتشاف, وما المتعة \_  
كما يقولون \_ إلا أثر للسعادة التي يشعر بها القارئ و هو يضرب رويداً رويداً في أودية  
الحدس , و يحقق الاكتشاف بعد الاكتشاف.

و إنني في بداية هذه المحاولة سأقوم بخطوة إجرائية أولى تهدف إلى تحديد المقاطع التي  
يتم فصل وفقها النص . و تعد عملية التقطيع , على المستوى المنهجي أساسية , لأنها تمكننا  
من السيطرة عليه خلال عملية القراءة , و تساعدنا على تجلية شبكة العلائق التي تنتظم  
مقاطعها.

إن النص الذي نعمل على تحليله " سورة القمر " يتركب من مقطع تمهيدي , مكوّن من  
(08) ثمان آيات , و غرض مركزي (صلب الموضوع) مشكل من أربع و ثلاثين (34) آية,  
ومقطع ختامي مركب من ثلاث عشرة (13) آية ؛ أي أنّ مجموع آيات السورة يساوي  
55 آية .

و لقد استهل القرآن النصّ بمقدمة تمهيدية يتوعد فيها المعرضين عن آيات الله , و منها  
آية انشقاق القمر , و كذا المكذبين لرسوله محمد (ص) بعواقب ستنزل بهم كما نزلت  
بالأمم التي أعرضت و كذبت قبلهم . و يعبرُ بعد ذلك إلى سرد أحداث خمس (5)  
قصص: قصة نوح وقصة عاد , و قصة ثمود , و قصة قوم لوط , و قصة فرعون و ملئه.

و هذا في شكل لوحات سردية تتسم بنوع من الاستقلالية , مركزا في كلّ منها على حاشيتي القصة : أولها ( التكذيب) و آخرها (العقاب) . ثم يتبع هذه اللوحات السردية بتعقيب فيه تهديد بعقاب مستقبلي تجري أحداثه يوم القيامة, ليختتم النص ( السورة ) بآيتين فيهما حديث عن المتقين و ما سينالونه من جزاء تنعيمي عند ربحهم , و هذا على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب و الترغيب.

و إن أول ملاحظة نسجلها على هذا النص , هي أنّ اللوحات السردية التي تمثل الغرض المركزي أو صلب الموضوع , وردت مفصولة غير موصولة , إلا قصة فرعون الأخيرة , فإنها عطفت على ما قبلها بواو تعلن نهاية هذه اللوحات السردية .

و لا شك أنّ بناء النص<sup>26</sup> بهذه الطريقة دون اعتماد أدوات الربط و الوصل بين أجزائه يثير عدة تساؤلات حول طبيعة العلاقات التي تنتظم وحداته , و حول الدعائم التي أذنت حتى اكتسب إطارها اسم "السورة" التي تعني فيما تعنيه: إحاطتها بالآيات واجتماعها عليها كاجتماع البيوت بالسور<sup>27</sup>.

أما ثاني ملاحظة فتعد فائحة لملامسة الخيط الذي تتشكل منه شبكة علائق هذا النص , وتتجسد هذه الملاحظة في كون هذه اللوحات السردية التي توطر الغرض المركزي , وردت متتابعة زمنياً من حيث الوقوع<sup>28</sup> : ( قوم نوح , بعد ذلك قوم عاد , ثمّ ثمود , ثمّ قوم لوط , ثمّ فرعون ) و لكنها تنحدر الواحدة عن الأخرى , و لا تتصل فيما بينها إلا بذلك الرباط الخفي الذي لا ينكشف إلا لمن تأمل في الكل بعمق , و عاش في حركة دائرية بين البداية و النهاية .

لذلك سنكون مجبرين في محاولتنا للاقترب من علائقية هذا النص ، أن نخترق فضاءات كل الأجزاء المكونة لهذا النص ، لنمسك بالخيط الخفي الذي يربط بين حلقاته ويتنظّمها في وحدة .

وهذا النظام الخفي في النص الذي يترك الربط بين أجزاء النص مفتوحاً يحث القارئ على تنسيق الأجزاء ، و يحفزّه على تنفيذ عمليات داخل النص يلتقي فيها مع النص . ذلك أن الشيء الخفي في النص يثير عملية التخييل لدى القارئ - بناء على شروط يضعها النص - ويحرضه على الفعل الذي يكون مضبوطاً بما هو ظاهر، وكلما سدّ القارئ الثغرات في النص يبدأ التواصل وتختفي الثغرات ، و يتغير الظاهر و يخرج المعنى الضمني إلى الوجود ، وكنتيجة لهذا التفاعل يظهر الموضوع الجمالي (29) ..

و قد كنت أشرت سابقاً إلى أن القرآن في عرضه للوحات السردية التي تشكل الغرض المركزي للنص اقتصر على ذكر حاشيتي(30) كلّ لوحة سردية (أولها وآخرها) ؛ أي إثبات الحجة ، و استحقاق التدمير ، وهما القاسم المشترك بينها .

فلو أننا أدرجنا العبارات التي تشكل حاشيتي هذه اللوحات السردية في جدولين لوجدناها تجسّد الوحدة بصورة واضحة ، وتولد تيمتين موحدتين و متجانستين .

فكل قصص من القصص الخمس تستفتح بالوحدة المعجمية "كذّبت" (31)

- 1 . كذبت قبلهم قوم نوح (1)
- 2 . كذبت عاد (2)
- 3 . كذبت ثمود بالندر (3)
- 4 . كذبت قوم لوط بالندر (4)
- 5 . كذبوا(آل فرعون) بآياتنا (5)

- كما أن كلّ قصة منها تنتهي بعبارة تفيد معنى العقاب : (32)
- 1 ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر و فجرنا الأرض عيونا (6)
  - 2 إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا (7)
  - 3 إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة (8)
  - 4 إنا أرسلنا عليهم حاصبا (9)
  - 5 فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر (10)

و بقراءة أولية نستنتج أن الجدولين يعبران عن مواقف تكذيبية متشابهة , ونهايات جزائية أليمة متماثلة , و بأن هذه الأفعال التكذيبية و ما يقابلها من أفعال جزائية تشكلان مقولتين معنويتين : ( التكذيب , العقاب ) و تتوليان عملية الربط بين هذه اللوحات السردية الواردة في السورة , و يجعلانها تنتظم في وحدة شعورية تتلاحم فيها العناصر و ترتبط الأجزاء , حتى كأننا أمام متواليات من التوقيعات النفسية تتخذ في كلّ مرة قناعا , حتى إذا أتينا على الأجزاء كلّها تبيّننا بأنها أوجه مختلفة لقضية واحدة , أو صفات متعددة لموصوف واحد.

ويعضد هذه العلاقة بين اللوحات السردية تلك العوامل الطبيعية التي تقبض على زمام الحوادث , و التي نفذت فعل العقاب , عقاب قوم نوح , و عاد , و ثمود , و قوم لوط , و فرعون و ملئه , إذا كانت هذه العوامل الفواعل مستلة من المخلوقات الكونية , تأتمر بأمر الله .

فلقد أهلك الله قوم نوح بالطوفان (الماء) , و أهلك عادا بالريح الصرصر و ثموداً بالصيحة , و قوم لوط بالحاصب , و فرعون و ملأه بالبحر , و هكذا فعلت عناصر الكون فعل الرابط الطبيعي بين الأحداث , وأدت أدواراً تركيبية وأخرى تيماتيكية (موضوعية) ؛ فكانت

كالمفاصل المتحركة من مفاصل الحركة العامة لنمو الفكرة التي ستتصل بهذه الأقوام في النهاية إلى نتائج متشابهة . والمآل نفسه قد ينسحب على من كذَّب الرسول محمداً (ص) وأعرض عما جاء به.

وهو ما يمكن أن يستفاد من قوله تعالى : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) (1) ؛ أي أن القمر سينشق وينفصل بعضه من بعض و يختل نظام هذا العالم ، وتبدل الأرض غير الأرض، ويعلن قيام الساعة.

ومما يقوي هذا الرأي مجيء الإخبار بانشقاق القمر إثر الكلام على قرب مجيء الساعة، وهو من التجانس والتناسب الموضوعي والموضوعي ، حيث تجانس وتناسب الخبران في هذه الآية الأولى ، ويتجانس ويتناسب الإخبار عن الحدث الذي سيقع ، بما سيخبر عنه فيما يلي من أحداث وقعت للأمم التي كذبت رسلها، كما فعل قوم الرسول محمد (ص) . وهكذا تكون هذه الفواعل ( العوامل الطبيعية) رغم تنوعها قد تشابكت خطوطها العريضة بالآفاق لتشكل المعنى العام للنص . بل هي بمجموع أفعالها السردية تشكل نسيج الشبكة العلائقية للنص كله .

هذا جانب ، ومن جانب آخر ، فإن الوحدة الإيقاعية التي تكتنف أجواء هذه اللوحات السردية ، بل النص (السورة) ككل، و التي تمثلت في تلك الفاصلة الراهية (33) و التي كانت تختتم بتوهج معبر ( الإيقاع السريع دون ترو ) ما مرّ من نيرة منعمة ، قد أشاعت بين أجزاء النص صدى نغميا موحداً وموحداً وربطاً ، و خلقت من الكلّ صورة صوتية موحية بالجو الترهيب الذي يسود النص ، ويعبر عن فكرة العقاب و الهلاك ، كما أسهمت في مدّ شبكة العلائق بين أجزاء النص .

إن الصوت المنبعث من الرء الطارقة التي كانت تقف عندها الفاصلة مثل : (فانتصر, منهمر, فُدِر, دُسُر, كُفِر, مدكِر, منقِعِر, سُعِر, أشر, اصطبر, محتضر, فعقر, نُذِر, بسحر, شكر, مُقتدر... ) يجسد قصف الرعد وهدير المياه , وانقلاع الأشجار , و اصطفاق الخيام, و أصوات الانفجار, و ارتطام الصخور , واصطدام الأمواج... , و يعكس صوت الدمار الذي لحق تلك الأقوام , ويشكل سيمفونية تصويرية (34) متكاملة وموحدة بين الجزء و الكل , ومشبعة روح المغزى العام للنص بين وحداته .

و هكذا يكون أسلوب السرد في هذه التشكيلة القصصية قد حقق التوافق بين أصوات الحروف و الأفعال, فعدلها بما واحتداها بما, فكان بذلك صورة منسجمة حساً ومعنى , أو كما جاء عن السيوطي في مزهره حين قال : إن العرب كانت تناسب في كلامها بين الألفاظ ومعانيها : " فجعلت الحرف الأضعف فيها و الألين والأخفى و الأسهل و الأهمس لما هو أدنى و أقل و أخف عملاً أو صوتاً, و جعلت الحرف الأقوى و الأشد و الأظهر و الأجهر لما هو أقوى عملاً و أعظم حساً " (35) .

و هذا ما يجعلنا نقول بأن أهمية الإيقاعات الصوتية في النص لا تقل أهمية عن المضمون في إشاعة روح الوحدة بين أجزاء النص و جعلها تتناغم فيما بينها.

ومن هنا يمكننا تأول الخط الوجدوي الذي ينتظم أجزاء النص (السورة) و يوطد العلاقة بين أعطافها في وحدة فكرية و شعورية متكاملة , والتي لم تمنع التعددية و الاستقلالية من تحقيقها .

و إذا كانت قد تحققت للنص تلك العلاقة الداخلية مضمونياً و إيقاعياً , فإننا نجد العلاقة الخارجية بين اللوحات السردية تتحقق تحققاً فنيا مذهلاً, حيث نسجل في نهاية كل وحدة سردية عبارة معينة واحدة تتكرر, تختتم بها اللوحة السردية السابقة و تكون رافداً للوحة

لاحقة . فنهاية قصة نوح تنتهي بقوله تعالى : " ولقد يَسْرِنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَذْكُرٍ " (36). و تنتهي قصة عاد (20) , وقصة ثمود (21) , و قصة قوم لوط (22) , بالعبرة نفسها , وهذا ما يسميه النقاد بالوحدة المقطعية , بمعنى أن كل مقطع يختتم و يفتتح بعبرة معينة تتكرر في المقاطع جميعا تكون بمثابة رابط بين الموضوعات المختلفة , حيث تختتم السابق و تكون رافدا للاحق.

و هكذا كانت السورة عبارة عن لوحة عامة تشكلت بتفاعل اللوحات الجزئية التي أدت وظيفة بنائية , حيث تحولت إلى لبنات أساسية في البناء الكلي الذي تتفاعل فيه قيم مضمونية و شكلية . و هو ما يؤكد على أنّ السورة القرآنية ليست مجرد آيات رصفت بعضها إلى بعض, بقدر ما هي بناء خاضع لهندسة تراعي فيه البداية و النهاية , كما تراعي فيه علاقة كل وحدة بالوحدة أخرى , بحيث تنتظمها " وحدة فنية " تكون بمثابة الخيط الذي يربط أجزاء السورة بعضها ببعض, كالارتباط الملحوظ في الجهاز العضوي للإنسان .

## الإحالات

<sup>1</sup> النظم العلائقية في النص : النص نسيج من العلاقات التقنية والمعرفية، والعلاقة النصية هي التي تقوم بين عنصرين تقنيين أو وحدتين معرفيتين ضمن النص، وتأسيساً على ذلك نجد علاقات تقنية وأخرى معرفية، وينتج عن تنالي كل نمط من هذه العلاقات نظام تعالقي خاص به، النظام التعالقي التقني يؤثر في شكل النص وقيته، والنظام التعالقي المعرفي يؤثر في رسالة النص الثقافية، ويبحث في عمق معانيه المعرفية التي يريد إيصالها للقراء. وبذلك يُطرق النص مرتين؛ مرة من خلال دراسة شكله - ولاسيما النمط الداخلي منه - عبر تعالقي عناصره التقنية، فتظهر نماذج نصية متميزة، ومتفردة، تعني الجنس الأدبي الذي ينتمي له النص. ومرة من خلال دراسة معلوماته ومعارفه عبر تعالقي وحداته المعرفية (النفسيّة، والاجتماعية، والفكرية) فيظهر اتجاه النص، ومرجعياته.

يقول شكري عزيز الماضي : النص القرآني " نص مكتوب (نص / كتابة )، يطرح إشكالية التصنيف ( ليس له شكل محدود ولا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة )، الإحالة المرجعية في النص القرآني على النص نفسه، وحقوق طبع النص القرآني غير محفوظة لأحد ) ، ينظر : ( د. شكري عزيز ماضي، من إشكاليات النقد العربي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 174، بتصرف.) .

<sup>2</sup> إن المناهج والمصطلحات. كما هو معلوم. هي قوام العملية المعرفية والثقافية لأي حضارة من الحضارات ، تحاجر محمولة مع الإبداعات والإنتاجات المنقولة ، وهي ذات حمولات عقديّة وسياسية وفكرية ومضامين مستورة تأتي أن تبوح بما لمستعمل ولقارئ الحضارة المنقولة إليها ، ويصعب أفلتها مع الثقافة الحاضرة... والدين واللغة في النص القرآني، " شكل روحي واحد أو بنية روحية واحدة " الإحالة المرجعية فيه على نفسه .. ينظر : (أدونيس، النص

القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، بدون سنة أو طبعة، ص34.) .

<sup>3</sup> الجمال فن يرتاح للتناقص البديع بين جزئيات العمل الفني نفسه . و هو انفعال ذاتي ، كما أنه انفعال موضوعي ...

ينظر: "علم الجمال" \_ جوزيف سيفون، باريس، منشورات يوفان 1947، و"الفن والجمال" موريس وولف 1943.

<sup>4</sup> أرسطو "فن الشعر" ترجمة عبد الرحمن بدوي " بيروت لبنان، دار الثقافة 1973، ص23.

<sup>5</sup> نقلا عن : عز الدين إسماعيل " الأسس الجمالية في النقد العربي " القاهرة دار الفكر ، ط 3 ، 1974 ص 47.

<sup>6</sup> الجاحظ ، البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، ص67.

<sup>7</sup> ابن طباطبا ، محمد بن أحمد ، عيار الشعر ، تحقيق د. الحاجزي ، وزغلول سلام ، القاهرة ، دار العلوم للطباعة و النشر 1985، ص126.

<sup>8</sup> د. عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ص 47 .

<sup>9</sup> التناسب: التفاعل، الدلالة على شدة و قوة العلاقة المتولدة من أطراف عدّة ... ، وهو التوافق بين أجزاء الكل: تناسق القصيدة، تساوق

الكلام ...

ينظر: د. محمد مفتاح : التحليل السيميائي، أبعاده و أدواته، مقال بمجلة : دراسات سيميائية أدبية لسانية فاس، ع 1 ، 1987 ، ص17.

وينظر : خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص136-137.

<sup>10</sup> \_ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسين بن علي بن أبي بكر ، الملقب ب" برهان الدين" \_ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" مخطوط

رقم 313 ، تفسير، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ج1، ص3.

<sup>11</sup> نظم الدرر للبقاعي - ( ج 8 / ص 262)

<sup>12</sup>. تفسير الرازي - (ج 14 / ص 471) . يقول المراغي : " ومناسبتها لما قبلها من وجوه: (1) مشكلة آخر السورة السابقة لأول هذه فقد قال هناك: أرقت الآزفة، وقال هنا: اقتربت الساعة ، (2) حسن التناسق بين النجم والقمر . (3) إن هذه قد فصلت ما جاء في سابقتها، ففيها إيضاح أحوال الأمم التي كذبت رسلها، وتفصيل هلاكهم الذي أشار إليه في السابقة بقوله: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى . وَتَمُودَ فَمَا أَبْتَعَى . وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى) فما أشبهها مع سابقتها بالأعراف بعد الأنعام، والشعراء بعد الفرقان " ( تفسير المراغي . مقدمة سورة القمر )

<sup>13</sup>. نفسه : ص 2.

<sup>14</sup> - الرازي . أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي . مفاتيح الغيب (تفسير) . ج 5 ص 245

.. (

<sup>15</sup> هي مكة لإقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ . سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ فَمَدِينَةٌ ( تفسير

المراغي . القمر)

<sup>16</sup> المفصل : هو الجزء الذي يجمع السور القصار المحصورة بين سورة (ق) وسورة الناس ،

ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في العلوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ج 1، ص

245.

<sup>17</sup> . قيل : معنى { وانشق القمر } : وضع الأمر وظهر ، والعرب تضرب بالمثل فيما وضع ، وقيل : انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه ، وطلوعه في أثنائها ، كما يسمى الصبح فلماً لانفلاق الظلمة عنه . ( الشوكاني . فتح القدير - ج 7 / ص 86).

وقيل : انشق بمعنى سينشق يوم القيامة ، فأوقع الماضي موقع المستقبل لتحققه وهو خلاف الإجماع . (ابن عادل . تفسير الباب - ج 14 / ص

488)

{ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : معناه وضع الأمر وظهر والعرب تضرب مثلاً فيما وضع أمره ،

والثاني : أن انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه في أثنائها كما يسمى الصبح فلماً لانفلاق الظلمة عنه ، وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه ،

الثالث : أنه انشقاق القمر على حقيقة انشقاقه . وفيه على هذا التأويل قولان :

أحدهما : أنه ينشق بعد مجيء الساعة وهي النفخة الثانية ، قاله الحسن ، قال : لأنه لو انشق ما بقي أحد إلا رآه لأنها آية والناس في الآيات سواء

الثاني : وهو قول الجمهور وظاهر التنزيل أن القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سأله عمه حمزة بن عبد المطلب حين

أسلم غضباً لسب أبي جهل لرسول الله ، أن يريه آية يزداد بها يقيناً في إيمانه ، (النكت والعيون - ج 4 / ص 196)

والتعبير بالماضي للدلالة على تحققه ، على أننا نقول يجوز أن يكون انشقاقه مرتين ؛ مرة في زمانه عليه السلام ، إشارة إلى قرب الساعة

، ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء . ( تفسير حقي - ج 14 / ص 375)

<sup>18</sup> . الزركشي ، البرهان ، ج 1، ص 271.

<sup>19</sup> . حاشية الجمل - (ج 19 / ص 61)

<sup>20</sup> - البقاعي . نظم الدرر - ص 19 .

<sup>21</sup> . للعلامة بعد ظاهر مباشر وبعد آخر غير ظاهر وهو متوار في ثنايا العلامة ، فهو الذاكرة الضمنية لها، وبين هذين البعدين يتحلى إيقاع المعنى

...

ينظر : بنغراد سعيد . السيميائية، النشأة والموضوع . مجلة عالم الفكر م 3 ع 3 / 2007 ص 28 .

<sup>22</sup> - (22 Une unité discursive restreint : le titre, G. VIGNER, le français dans le monde N° 156 octobre 1980, P30.

N° 156 octobre 1980, P30.

<sup>23</sup> - بنغراد سعيد . السيميائية، النشأة والموضوع . مجلة عالم الفكر م 3 ع 3 / 2007 ص 28

<sup>24</sup> . غواية العنوان عند محمد الكخاط

<sup>25</sup> . نفسه

<sup>26</sup> . تعددت التعريفات العربية والغربية التي شرحت مفهوم النص ومدلولاته... ومن استقراء الدلالات المتعددة الواردة في القواميس العربية يمكن القول إن الدلالة المركزية الأساسية للدال " نص " هي الظهور والاكتمال في الغاية...

( النص ) رفعلك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً : رفعه. وكل ما أظهر فقد نُصَّ. ووضع على المنصة : أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسأله عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة؛ أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام . وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار المعارف، بالقاهرة، 1979، ج13، مادة (نص) .

و (النص) كما يعرفه النقاد ، هو عبارة عن متتالية من الجمل بينها علاقة من العلاقات ، و متى انعدمت هذه العلاقة لا يبقى هناك نص . و لكي نبحث عن بناء الانسجام يمكن استغلال الفضاء و استغلال الوجهة و استغلال الضخامة ، و الصيغة ... إلخ .

ينظر : د. محمد مفتاح ، التحليل السيميائي ، أبعاده و أدواته ، 1 . 7 .

و(النص) : كل مدونة مخطوطة أو مطبوعة... ينظر: خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص136-137.

<sup>27</sup> \_ الزركشي: البرهان ج1 ، ص264.

<sup>28</sup> \_ كان بين نوح و إبراهيم ألفان و ستمائة و أربعون سنة، و كان بينهما نبيان هما : " هود و صالح"

ينظر: محمد علي الصابوني\_صفوة التفاسير ، بيروت . دار القرآن الكريم : ط1، 1981، م3، ص38.

<sup>29</sup> . فولفغانغ إيزر (التفاعل بين النص والقارئ) ترجمة : د. الجليلي الكدية . مقال بمجلة : دراسات سيميائية أدبية لسانية ع 7 . 1992 . مطبعة

المحاح الجديدة . الدار البيضاء . المغرب . ص 10 .

<sup>30</sup> - ويقصد بهذا المصطلح : مطلع و ختام النص ، جاء في العمدة ما معناه : أن النص قفل مطلعته مفتاحه، وخاتمته هي قفله ، وينبغي أن يجود الابتداء فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما بعد، وسمي (براعة الاستهلال) ، وأما الانتهاء فهو قاعدة النص، وآخر ما يبقى منه في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً ، ولا يأتي بعده أحسن منه .. ينظر : العمدة - ابن رشيق القيرواني - ص 454 وما بعدها.

<sup>31</sup> (1\_2\_3\_4\_5) : الآيات : 09\_18\_23\_33\_42 من سورة القمر .

<sup>32</sup> (6\_7\_8\_9\_10) الآيات : (11\_12\_19\_31\_34\_42) على التوالي من سورة القمر .

<sup>33</sup> \_ الراء : صوت مجهور مكرر و طارق , تكون فيه الحركة بمنزلة حركتين و لقد انتبه الفرنسيون إلى وظيفة حرف الراء في الترجيع , فجعلوا

مقطع (re) الموضوع في أول الكلمة للتكرار و العودة .

ينظر : د. تامر سلوم , نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي , اللاذقية , دار الحوار للنشر والتوزيع ط1, 1983, ص16...31.

وحسن عباس , الحروف العربية و الحواس الست , مقال بمجلة " المعرفة " ع200 , 1978 , سوريا, ص 139...145.

<sup>34</sup> . القرآن الكريم راعى في اللغة من سمات الفن المسموع ما يبهر, لأنه نزل في أمة تسمع اللغة أكثر مما تكتبها و تقرأها , و هو يجعلنا نقول بأنه

يملك خصائص البلاغة السمعية ( تفكيك الأصوات , تقطيع الكلمات , حضور نفس المعنى و روحه, تشخيص المعنى و تصويره ),

حزن, غضب, فرح... ) كما يملك خصائص البلاغة الكتابية ( التأمل, الإيجاء, إعادة القراءة ... )

ينظر : محمد طول , الصورة الفنية في القرآن الكريم , (مخطوط) دكتوراه دولة , جامعة تلمسان , الجزائر, ص253.

<sup>35</sup> . السيوطي , جلال الدين, المزهري في علوم اللغة و أنواعها, شرح

و تعليق: محمد أحمد جاد المولى , علي محمد الجاوي , محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية \_ ج1 , ص19...53.

<sup>36</sup> . الأرقام ( 22\_21\_20 ) تشير إلى الآيات 17\_22\_32\_40 على التوالي من سورة القمر .